

لا بد من وهب كل شيء

تحدثت يوم أمس مطولاً مع ميغيل ديسكوتو، الرئيس الحالي للجمعية العامة للأمم المتحدة. وقبل هذا اللقاء كنت قد سمعته عندما تكلّم في اجتماع مجموعة "أليا" في كوماناه، في السابع عشر من نيسان/أبريل.

طرحه الهام أثار الإعجاب في نفسي. كنت قد تعرفت إليه منذ انتصار الثورة في نيكاراغوا وتعيين دانييل أورتيغا له وزيرًا للعلاقات الخارجية، وهو منصب حافظ عليه إلى أن أدى الحرب القذرة التي شنها ريجان، وقضاء الشبان الساندينيين النيكاراغويين فيها وإنزال الضرر الاقتصادي الحسيم إلى انتصار الثورة المضادة في نيكاراغوا.

التراجع الذي تسببت بها هذه الحرب على مدى 17 سنة والكارثة الاقتصادية والاجتماعية التي فرضتها "ديمقراطية" الولايات المتحدة على شعب نيكاراغوا النبيل حملتا الساندينين إلى سدة الحكم من جديد؛ وهذه المرة يقيود دستورية واعتماد كبير على الولايات المتحدة. وقد كشف دايليل عن ذلك في 17 نيسان/أبريل في قمة الأميركيتين، في بورت إسپانيا، حيث أدان بكل كرامة وأباء الحصار المفروض على كوبا. ميغيل ديسكوتو من جهةه، ونظرًا للمكانة التي وصل إليها كمسئول للعلاقات الدولية النيكاراغوية وموعيته فكاره، كان قد تم انتخابه في عام 2007 رئيسًا للجمعية العامة للأمم المتحدة لمدة سنتين.

بهذه الصفة شارك في اجتماع وزراء العلاقات الخارجية لحركة بلدان عدم الانحياز، الذي انعقد في هافانا أيام 28 و29 و30 في شهر نيسان/أبريل المنصرم. تواجد صباح اليوم على منبر ساحة الثورة، إلى جانب راؤول، ليشاهد المسيرة المذهبة بمناسبة عيد العمال العالمي، والتي نقلت محطاتنا التلفزيونية وقائعها؛ بينما قامت في سنتياغو، مهد الثورة، وفي باقي محافظات البلاد، مسيرات حماسية، شكلت تعبيرات لا تُنegrp عن قوة ثورتنا.

كانت نابضة كلمات المقدمين التلفزيونيين من على المنبر، حيث كان يتواجد ديسكوت ووزراء كثيرون للعلاقات الخارجية وممثلين بلدان عدم الانحياز ونحو ألفا زائر قدموه من كل القارات، والذين شاركوا العمال فرحتهم في هذا العيد.

أشعار فياض خميس، التي خصصها لمانويل نافارو لونا، الشاعر الثوري والشيوعي الذي عاش منذ بلوغه ستة أشهر من العمر في محافظة غراناما، حيث بدأت آخر حرب تحريرية خضناها، سمعت أكثر من مرة على لسانهم.

منذ أن كان مانويل صغيراً اضطر لترك مدرسته في مدينة مانزانيجو والشروع بممارسة مهن مختلفة، فاشتغل كعامل نظافة ومامسح أحذية وغطّاس وحارس ليلي ووكيل عام. درس بجهد ذاتي في سبيل الارتقاء بمعارفه.

في عام 1915 نشر الأبيات الأولى من شعره. وفي عام 1919 نشر كتابه الأول. وفي عام 1930 التحق بالحزب الشيوعي.

عمل في أول مجلس بلدية شيوعي على أثر سقوط ماتشادو في عام 1933. وبعد انتصار الثورة في عام 1959، انضم إلى الميليشيات الوطنية وشارك في تمشيط سلسلة جبال إسكامبراي وفي انتصار بلايا خيرون (خليج الخنازير) متديلاً الزمن.

A large grid of 100 empty rectangular boxes arranged in 10 rows and 10 columns. The boxes are white with black outlines, and they are evenly spaced both horizontally and vertically.

الأحمر والأزرق والأبيض، ألوان رايتنا، التي كانت ترفرف في الأيدي العاملة لآلاف الشبان من جامعة العلوم الملعوماتية الذين كانوا يرقصون صفوفهم؛ ومدارس المرشددين الفنيين ومدارس الباليه؛ والاتحادات الطلابية في العاصمة، والطلاب الشبان الملتمون والنشطاء الذين يتأهلون كعمال اجتماعيين، وأطفال فرقة "لا كولمينيتا" وغيرها من التعبيرات عن إنجاز الثورة، يعرفون أنهم يحملون شعلة لن يستطيع أحد أن يطفئها أبداً

بعد عندي ارتياحاً كبيراً أن أعرف بأن ميغيل ديسكوتوكان هناك يشاهدنا. قبل ذلك بثلاثة أيام، في خطابه أمام وزراء خارجية وممثلى حركة بلدان عدم الانحياز، قال:

"...النظام العالمي السائد والقائم على أساس الثقافة الرأسمالية الذي يوازي كبر الكائن بكبر ما يملك، ويشجع الأنانية، الطمع، الرياح، انعدام المسؤولية الاجتماعية. هذه اللا-قيم عند الثقافة الرأسمالية أغرقت العالم في سرب من الأزمات المتوردة التي، إذا لم تتم العناية بها بفأعلية، تضع بقاء الجنس البشري نفسه وقدرته على البقاء حيًّا على الأرض في خطر.

في جوهر جميع الأزمات المختلفة التي نواجهها تكمن أزمة أخلاقية هائلة، أزمة كبرى للقيم والمبادئ الخلقية. لقد خُنّا جميعنا القيم المنشبعة من الثقافات الدينية أو الخلقة الفلسفية لكل مذا. لقد خُنّا أنفسنا بوقوعنا في الإغراء الرأسمالي؛ ونبثّننا لقيم مناهضة للحياة، قيم الحقد والأنانية، تحولنا إلى أسوأ مفترسٍ، أسوأ أعداء للأرض والأم وحرّدنا أنفسنا من الشعور الإنساني.

[...] لقد كانت وما تزال كobia على الدوام مكاناً للانتعاش الروحي. نستطيع جميعنا هنا أن نتحقق من أن الحب أقوى من الأنانية ويستطيع التغلب عليها. وهنا، وأكثر من أي مكان آخر، نستطيع أن نتعلم ما هو التضامن، وهو أهم ترياق لكي تتمكن البشرية من التغلب على الأنانية الحنونية التي بيدو بأنها ستنتشر فيها.

[...] في هذا القرن الحادي والعشرين، قرن الوفاق والسلام من خلال سؤدد القانون والعدالة الاجتماعية والشمول الديمقراطي، نحترم كل الأقليات ونزيد الإصغاء إليها جميئاً. 'مجموعة الـ 192'، الجمعية العامة، هي المنبر الذي يجب أن تتقرر فيه الوجهة التي ينتهي علينا السير فيها لكي ننجو من فخ الأنانية الجنونية والانتخارية التي قادت الرأسمالية العالمية إليه. ليس بنزعة الثأر من أي نوع كانت، وإنما بنية بناء عالم أفضل للجميع بدون استثناء ولا استثناءات...'.

لم يترشح لشغل المنصب الذي يشغله كأمين عام للجمعية العامة للأمم المتحدة. علم بأمر ترشيحه من سفيرة نيكاراغوا لدى الأمم المتحدة. كان هذا المنصب من نصيب القارة الأمريكية، وقد رشّحه دانييل أورتيغا له بدون تردد لمعرفته به وبميزاته. لم يتسع له الوقت حتى لشرح المشكلات الصحية التي يعانيها وتمتنع توقيه لمثل هذه المسؤلية الملزمة. بلدان أمريكا اللاتينية وأفريقيا وبباقي بلدان العالم الثالث دعمته على الفوز. لم يستسلم ميغيل أمام الصعوبات وتوجه المنصب.

سلماني وثيقة وقعها بصفته أميناً عاماً للجمعية العامة للأمم المتحدة تقديرًا لكويا كنموذج للتضامن العالمي، وأطلعني على الميدالية، ترافقه، مرسومه.

أمور أخرى باللغة الأهمية أكد عليها في خطابه، الذي لا يستعرضه لكى لا أطيل كثيراً.

هذا ما أكده فياض، خمس، في نهاية قصidته.

فیدل کاسترو

1 أيار/مايو 2009

الساعة: 7:23 مسائً

تاريخ:

01/05/2009

- 
- <http://www.comandanteenjefe.biz/ar/articulos/l-bd-mn-whb-kl-Source URL: hy?width=600&height=600>